HASSASSIN
KING
KONG
OF
MOROCCO
1973
1991
TAZMAMART.COM

مذكرات عائد من جحيم تزمامارت

من قساوة الجلادين القتل بدم بارد

2008 - 01 - 02

صاحب هذه المذكرات هو النقيب السابق عبد اللطيف بلكبير، أحد الناجين من جحيم تازمامارت الرهيب. حكم عليه بالسجن بعد مشاركته في انقلاب الصخيرات عام 1971، لكنه مثل باقي رفاقه سيجد نفسه نسيا منسيا داخل أحد أسوأ المعتقلات صيتا في العالم.
فرادة هذه المذكرات أن صاحبها اعتزل العالم عندما كان يكتبها، حتى لا يتأثر بما كتب عن تجربة المعتقل السيء الذكر. وهو كما يقال، خطها بيمينه بدون مساعدة من أحد باللغة الفرنسية التي يتقنها أكثر من غيرها. ومن هنا تلقائيتها التي تؤرخ في بساطتها لعذابات 6600 ليلة من الآلام والتأوهات التي تكشف عن الجانب القاتم في شخصية الإنسان، جانب الشر عندما يتحول إلى انتهاكات جسيمة وأهوال وجرائم وفظاعات يصعب أن يتصورها العقل البشري.
فإذا افترضنا أن هناك مجموعة من تسعة قناصة، كان لهم الحق في أربعة خنازير إضافة إلى خنزير خامس للمجموعة. أما الغزال فيمثل حالة خاصة إذ يتمتع بحماية القانون فلا يسمح القائمون على شؤون المياه والغابات بقنصه إلا يوما واحدا فحسب كل سنة. ويعيّن هؤلاء المسؤولون كل سنة مناطق معينة يجعلون منها محميات يمنع فيها القنص مؤقتا.
أما المراقبة فتمارس في داخل الغابة كما في مداخل القرى القريبة، حيث تبث مصالح المياه والغابات رجالها يتأكدون من توفر القناص على الوثائق اللازمة. فإذا نقص منها شيء وجد المذنب نفسه معرضا لعقوبة قد تصل حد مصادرة سلاحه. وعلى سبيل المثال فإن كل طائر حجل زائد عن العدد المسموح به يستتبع ذعيرة من سبعين درهما. أما من ضُبط يصطاد في المنطقة المحرمة فيصادر منه السلاح ويحرر له محضر فورا. أما الأسلحة المسموح بها فتتنوع بين البندقية الخفيفة المستعملة في قنص الحجل والحمام وما إليها، وبندقية الرصاص لقنص الطرائد الكبيرة. وتصنف هذه البنادق حسب أحجامها إلى ثلاثة أصناف، من قياس 20 المخصص للقناصة المهرة، إلى قياس 16 للمتوسطين، فقياس 12 للمبتدئين. أما أسعارها فتختلف حسب الحجم ولكن كذلك حسب جودة السلاح وجودة طريقة صنعه والمواد التي يصنع منها. ويستعمل القناصة البندقية الأوتوماتيكية ذات الطلقات الخمس في اصطياد الطرائد الكبيرة، لأنها توفر لهم أفضل الحظوظ لإصابة الطريدة إصابة مميتة. وأما خراطيش الرصاص فتختلف هي كذلك باختلاف الأسلحة، وتعرف بأرقامها التي تمضي في تصاعد حسب حبات الرصاص التي تحملها كل خرطوشة. فمن يريد اقتناص أرنب بري مثلا تَعَيَّن عليه أن يستعمل الخرطوش رقم 6 الذي يحمل نحو أربعين حبة من الرصاص حجم كل منها نحو نصف حبة قمح. أما من يريد الحجل فعليه بالخرطوش رقم 8 الذي يحمل نحو خمس وسبعين حبة في حجم حبة الأرز. وأما من يريد الطرائد الكبيرة فعليه بالرصاص وإلا فالخرطوش الكبير الذي يحتوي على تسع رصاصات من حجم كرة بلي صغيرة. كما ينبغي للصائد أن يعلم بأن الرصاص لا يتشتت إلا على بعد عشرين مترا، مما يعني أن عليه مراعاة أن تكون تلك المسافة هي أدنى ما يطلق منه النار على الطريدة. وأما فيما تعلق بعدة القناص فعلاوة على اللباس الخاص ينبغي له أن يحمل

معه حزام خراطيش وجعبة لحمل الطرائد وسكينا، وأن يكون على اطلاع كاف على قوانين القنص وتنظيماته وأخلاقياته. هذا كل ما عندي أيها الإخوة، فمن كان عنده منكم استفسار أو سؤال فأنا رهن إشارتكم. أمامنا ما يقارب نصف الساعة قبل مجيء الحراس، فليتفضل من أراد منك أن يسأل، لكن ليكن ذلك بطريقة منظمة كيلا نضيع الوقت.

شكرا لك على هذا العرض الشامل المركز. شخصيا لم أكن أعرف شيئا عن القنص قبل اليوم، ولقد أعجبتني هذه الرياضة، وإذا خرجت يوما من هنا فسأقتني بندقية وعُدة قنص أضيفها إلى قصبتَي الصيد اللتين أملكهما. وأما سؤالي فيتعلق بالفرق بين القنص والصيد ما هو. لست بقادر على أن أدلي إليك برأي في هذا الموضوع فأنا مارست الصيد مراهقا فلست أكاد أذكر من قوانينه ولا تنظيماته شيئا، عكس القنص الذي مارسته طويلا. لذلك فلست أدري هل تنبغي لمن يريد ممارسة الصيد الحصول على رخصة أو تأمين أو ما شابه ذلك. أما ما يمكنني على عكس ذلك تأكيده فهو أن الأمر يتعلق بهوايتين مختلفتين اختلافا بيّنا. وفيما يخصني شخصيا فأنا أفضل القنص لأنه يجعلني أمشي فأغرق في تأملاتي وأنسى مشاكل العيش وهمومه. ومن أعجب ما في القنص أن القناص حتى وإن عاد خاوي الجعبة لا يجعله ذلك يتذمر أو ينكص. وحتى إن تذمر فلن يثنيه ذلك عن العودة إلى الغابة في يومه التالي، إذ اللذة المتحصلة من الجري وراء الطريدة وتحَيُّن الفرصة منها هي غاية القنص الحقيقية لدى القناص لا لحم الطرائد. وأظن أن الأمر نفسه ينطبق على الصيد لكني لست متأكدا من ذلك.

ما الذي يتعين فعله على من يخرج في رحلة قنص لأول مرة؟

أول ما ينبغي الحرص عليه هو الخروج في صحبة أناس متمرسين والاجتهاد في الاقتداء بما يفعلونه مع توخي الحذر، حتى إذا أصاب المرء أول طريدة وجد نفسه وقد اكتسب من التجربة شيئا كثيرا.

ما هي إجراءات السلامة التي يجمل الالتزام بها؟

هي كثيرة لكن أهمها أن لا تشحن بندقيتك إلا وأنت في ميدان القنص، وأن لا تطلق النار على طريدة إلا متى كانت الطريدة في مجال لا عوائق به تعوق النظر، وأن تحرص إذا حدث أن تعثرت ووقعت أرضا، على تفقد سلاحك وخاصة منه الماسورة التي قد يفضي أي عطب يصيبها إلى كارثة. فإذا انتهيت من قنصك فبادر إلى إفراغ بندقيتك مما بقي فيها من رصاص، ثم احرص عند حملها على أن تكون فوهتها على الدوام موجهة نحو السماء.

لنفرض أن قناصا أفلح في جرح طريدة لكنها لم تمت فواصلت الجري ثم عاجلها قناص ثان بطلقة فأجهز عليها، فلمن تعود الطريدة؟

تعود بطبيعة الحال إلى القناص الأول.

ما هي أبرع الطلقات في القنص؟

يكون ذلك متى جاءك طائر الحجل محلقا نحوك فأطلقت عليه النار فأصبته. حينها تكون قد أنجزت «ضربة الملك».

لماذا لا يبيحون قنص الغزال إلا يوما واحدا يتيما في العام؟

لأن هناك طرائد تحميها القوانين لندرتها أو أهميتها للبيئة، ومنها على سبيل المثال الفهود التي إن أنت قتلت منها واحدة واجهت ذعيرة تتراوح قيمتها بين ثلاثة آلاف وخمسة آلاف درهم.

HASSASSIN KING KONG OF MOROCCO 1973 1991 TAZMAMART.COM

لماذا يبيحون قنص الأرنب سبعة أشهر في السنة؟
لأنه حيوان يتسبب في أضرار بيئية كثيرة، علاوة على أنه ليس بالطريدة التي يسهل اقتناصها.
لماذا يعود القناصة في أول الموسم مليئي الجعب في حين يعود أكثرهم في منتصفه خاوي الوفاض أو يكاد؟
أمر طبيعي، لأن الطرائد تكون في أول الموسم كثيرة كما أنها لا تكون متخذة جانب الحذر، لكن الأمر يتغير انطلاقا من الشهر الثاني، حيث تندر وتصبح أكثر حذرا. أشكر لكم حسن إصغائكم إخواني وإلى الفرصة القادمة بإذن الله.
سنون تازمامارت السود... سنون جاءتنا بكل المفاجآت وأبدت لنا عن كل ما لم يكن يخطر لنا من المآسي وأصناف البلاء ببال... كنا نثق في عدالة البشر وننتظر منها إنصافا، لكننا كنا في ذلك غرا سذجا أو قل إننا كنا بكل بساطة أبرياء... تصورنا كل المصائب وانتظرنا كل البلايا لكننا لم نظن يوما أننا سنشهد مأساة كالتي كتب لنا أن نشهدها ذات ليلة من ليالي تازمامارت البهيمة الكالحة...
كان صديقنا الشجي كما أسلفت مصابا بمرض أقض مضجعه من يوم حللنا بالمعتقل، وقد كان ذلك كما رأينا سببا في خوضنا الإضرابين اللذين خضناهما لمناصرته. ورغم أن الإضرابين لم يفيدا بشيء ولا أفاد ما سبقهما وتلاهما من توسل وتضرع إلى الحراس، فإن سذاجتنا جعلتنا نعتقد أنهم متى جد الجد ووصلت الحال بصديقنا أقصاها لن يتخلوا عن المريض بل سيعملون على نقله إلى المستشفى للعلاج. غير أن الوقائع ستبين لنا مدى خطل ما ذهبنا إليه. لم نكن نحسب أن قسوة الجلادين وفظاظتهم ستذهب بهم إلى حد ارتكاب جريمة القتل العمد بدم بارد وفي ظروف من الهمجية لا سبيل إلى وصفها...
ترجمة : عبد الهادي الإدريسي >
يتبع